

## الفصل الثالث

### السمات المميزة لتلك المدرسة

تبين لنا من خلال عرض منهج الحوفي في التفسير والمراحل التي مر بها في مصر والتي سبقت الحوفي أن التفسير بمصر مرّ بمراحل عدة حتى وصل إلى الحوفي، وتفسير الحوفي كما بيّنا يعد مرحلة تطور في التفسير بمصر وقد اتسم بسمات ميزته عن سواه، تلك السمات يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

**الأول:** سمات عامة تميزت بها الشخصية المصرية .

**القسم الثاني:** سمات خاصة تميز شخصية الحوفي عن سائر المفسرين .

ومجموع السمات العامة والسمات الخاصة تمثل سمات المدرسة المصرية في التفسير أو قل تمثل ملامح الشخصية المصرية في التفسير.

وقبل الحديث عن تلك الملامح لنا أن نلقي الضوء على ما دار حول تلك الشخصية وهل هناك تمايز بين أقاليم الوطن العربي في شخصية المفسر، بمعنى هل اتسم كل إقليم بسمات تميزه عن الأقاليم الأخرى؟ ولكي نكون منصفين في الإجابة عن ذلك لابد أن نفرق بين أمرين:

ثانياً: الزوق.

أولاً: الفهم

يقول ابن منظور: **الفَهْمُ**: معرفتك الشيء بالقلب: **فَهَمَهُ فَهْمًا** و **فَهَمًا** و **فَهَامَهُ عَلِمَهُ** و فهمت الشيء: عقلته و عرفته. و فهمت فلانا و أفهمته، و **تَفَهَّم** الكلام: **فَهِمَهُ** شيئاً بعد شيء و **رجل فَهْمٌ**: سريع الفهم، و يقال: **فَهْمٌ** و **فَهَمَ** و **أَفَهَمَهُ** الأمر و **فَهِمَهُ** إياه جعله يفهمه و استفهمه سأله أن يفهمه. (١)

١ - ابن منظور: لسان العرب مادة: " فهم "

أما الذوق فيقول: الذوق: مصدر ذاق الشيء يدوقه ذوقاً و ذواقاً و مذاقاً فالذوق و المذاق يكونان مصدرين و يكونان طعماً، كما يقول: ذواقه و مذاقه طيب، و المذاق طعم الشيء و الذواق: هو المأكول و المشروب<sup>(١)</sup>.

و بهذا فالفهم عام و الذوق خاص بمعنى أن الفهم يكون من نفسك و من غيرك أي تستطيع أن تفهم الشيء بنفسك، و قد يساعدك غيرك على فهمه، أما الذوق فلا يكون إلا منك و لذلك تظهر سمات الشخصية جلية في جانب الذوق أما الفهم فربما تكون ملامحه معممة أو أقل ربما تتكرر عند الآخرين و لكنهم بصورة غير متسقة مع الشخصية نفسها و قولنا بذلك إنما قصدنا به أن التفسير ربما يعتمد في المقام الأول على الفهم و هذا القول لا يمنع من الاعتماد أيضاً على التذوق و لكن بصورة أقل، و إن كان ذلك لا يمنع من القول بأنه ليس هناك حاجز بين الفهم و التذوق كما يقول أستاذي الدكتور الجويني: ليس هناك حاجز بين الفهم و التذوق، فلو كنت أنا فناناً مصوراً أقف أمام صورة أتذوقها أولاً ثم أفهمها ثانياً ثم أعود مرة ثالثة لأتعمق تذوقها ففهمها، ففي النص الأدبي أسير سيراً معاكساً أبداً بالفهم ثم أتذوق و حين أتذوق يتعمق فهمي فأعود الثالثة إلى الفهم أتعمقه و أعود الرابعة إلى التذوق فيزداد إحساس بجمال النص الذي أقرأه<sup>(٢)</sup> و لقد عرضنا ذلك لنبيين أن مجال التفسير يقوم أولاً على الفهم و لذلك فإن استنباط ملامح الشخصية من التفسير ليس بالأمر الهين، أما في مجال الدرس الأدبي كالشعر و النثر و البلاغة فهو من اليسير استنباطه و لقد عقد الأستاذ الدكتور الجويني في كتابه " ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية فصلا عن الشخصية المصرية " وضح فيه اثر بيئتي مصر المادية

١ - ابن منظور: نفسه مادة: " ذوق " .  
٢ - من كلمة الأستاذ الدكتور الجويني: في مناقشة رسالة الماجستير الخاصة بي بعنوان: " النص القرآني عند الزركشي بين الفهم و التذوق. " .

والمعنوية في أدب مصر و فنهما عالج فيه كيف أثرت البيئة في ذلك مبيئاً آراء المؤيدين و الرافضين ليخلص من ذلك إلى إثبات تلك الفكرة مستنبطاً السمات التي امتازت بها الشخصية المصرية في هذا الجانب<sup>(١)</sup>.

و بما أثبتناه سالفاً نعرض لبعض السمات العامة ثم السمات الخاصة و قبل الحديث عن السمات نبين طرفاً من إسهام العلماء المصريين الأوائل في حركة التفسير حتى نصل إلى بداية المدرسة المصرية لنقف على سماتها المميزة.

فقد قام كثير من علماء الإسلام في مصر بالمشاركة في حركة التفسير و القراءات و الفقه، و هذه الأعمال التي غطت القرن الأول اشتركت جميعها في تأصيل حركة التفسير بمصر، و تنظيمها و توجيهها و بالتالي تمهيد الطريق لقيام المدرسة المصرية في التفسير<sup>(٢)</sup>.

و أولى خطوات هذه المدرسة هي حفظ و نقل تفسير ابن جبير، فإن الفضل يرجع إلى ابن أبي حاتم في تسجيل هذا التفسير و صيانتته من الضياع فانه يرجع في الدرجة الأولى إلى العلماء المصريين الذين حفظوه و تناقلوه إلى أن وصل إلى ابن أبي حاتم نفسه<sup>(٣)</sup>. و تفسير ابن جبير تميز بتوخي البساطة التامة و الوضوح الشديد في تفسير الألفاظ و الآيات، فلا ذكر لوجوه القراءات و لا استشهاد بالاستعمالات اللغوية و لا مناقشات لفظية و لا خلافات نحوية و لا مجادلات كلامية، و لا نكات بلاغية، و إنما مجرد إعطاء المعنى اللغوي للمفردات فمن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿... تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾<sup>(٤)</sup> بالإثم يعني المعصية<sup>(٥)</sup>، و قوله: ﴿... وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ...﴾<sup>(٦)</sup> يقول

١ - د. الجويني: ملامح الشخصية المصرية ١١١ و ما بعدها.

٢ - د. عبد الله خورشيد: السابق ٢٨٣.

٣ - د. عبد الله خورشيد: نفسه ٢٨٦.

٤ - سورة البقرة آية ٨٥.

٥ - د. عبد الله خورشيد: نفسه ٢٨٧.

٦ - سورة القصص آية ٢٣.

قوما<sup>(١)</sup>، وهو بهذا النهج على مدار تفسيره، والحقيقة فإن لتفسير ابن جبير هذا أهمية خاصة وكثيرة بالنسبة إلى حركة التفسير إذ أنه أول تفسير كامل مدون ... ولا أدل على احتفال المصريين من حرصهم على تناقله عبر الزمن منذ أن ظهر بينهم منذ أوائل القرن الثاني على الأكثر حتى القرن الثالث<sup>(٢)</sup>.

كما ظهر إلى جانب ذلك شاب مصري مخلص متحمس شديد الرغبة في تحصيل العلوم الدينية الرئيسية: الحديث، الفقه، القراءة والتفسير، هذا الشاب هو عبد الله بن وهب ت ١٥٥هـ. حرص على أن يؤلف تفسيراً للقرآن الكريم وقد ضاع هذا التفسير في صورته المستقلة غير أننا نستطيع لحسن الحظ استخراج استخراجه يكاد يكون كاملاً من تفسير الطبري الذي ندين له بصيانة كثير من التفاسير القديمة من الضياع<sup>(٣)</sup>.

وإن كان ابن وهب في تفسيره قد اعتمد على تفسير عبد الرحمن بن زيد فيكفيه أنه حفظ لنا تفسير ابن زيد الذي انتقل برمته إلى الطبري، وكما برع ابن وهب في تفسير القرآن برع تلميذ آخر ليليث بن سعد ت ١٧٥هـ. هو عبد الله بن صالح ت ٢٢٣هـ اهتم بالتفسير النقلي ولقد سجل الطبري في تفسيره روايات نقلها عنه تكاد تشمل كل الآيات القرآنية<sup>(٤)</sup>. ومعنى هذا أن عبد الله بن صالح لا يقوم فيه بأكثر من الرواية وروايته ترجع في الأعم الأغلب إلى مصدر واحد بعينه وهو: ابن عباس<sup>(٥)</sup>، كما ظهر عبد الغني بن سعد الثقفي (ت ٢٢٩هـ) وهو من الذين أسهموا في التفسير فقد ذكر المؤرخ المصري ابن يونس في تاريخه أنه مفسر مصري صاحب تفسير كما ذكر الخليلي (ت ٤٤٦هـ) أن أطول ما

١ - ابن أبي حاتم: تفسير ٤٥٨/٧.

٢ - د. عبد الله خورشيد: السابق ٢٩٩/٧.

٣ - راجع المواضع التي ذكرها د. عبد الله خورشيد: السابق ٣٠٢.

٤ - راجع المواضع التي ذكرها د. عبد الله خورشيد: ٣٨٥ - ٣٩٦.

٥ - د. عبد الله خورشيد: نفسه ٣٨٤.

يرويه المفسر المصري بكر بن سهل الدمياطي ( ت ٢٨٩ هـ ) عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن أبي جريح<sup>(١)</sup>.

ثم ظهر عالم آخر متعدد المواهب هو أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ تتلمذ علي كبار الأساتذة المصريين فأخذ التفسير عن بكر بن سهل الدمياطي ت ٢٨٩ و من الحق أننا نجد أنفسنا في أبي جعفر النحاس إزاء شخصية علمية متجددة الجوانب، شديدة الخصوبة غزيرة الإنتاج، و أبو جعفر في هذا ليس سوى ثمرة لما بلغته الحياة العلمية المصرية في عصره من نمو وتقدم وتطور استطاعت معه أن تنتج مثل هذه الشخصية الباهرة<sup>(٢)</sup>.

وكذلك ظهر تلميذه أبو بكر الإدفوي ت ٣٨٨ هـ فقد تتلمذ على النحاس و برع في التفسير، و تتلمذ على يده الحوفي ت ٤٣٠ هـ و على عاتق هؤلاء الثلاثة قامت المدرسة المصرية في التفسير.

هكذا مصر بدورها في فهم النص المقدس طوال عصر الولاة، و لا شك أنه كان دوراً ايجابيا فعلا مثمراً، و لولم تقدم مصر في هذا المجال سوى أنها حفظت تفسير كل من ابن عباس، و ابن جبير، و ابن زيد لكان ذلك حسبها، فكيف و قد استطاعت أن تنتج رجالاً من أصحاب التفسير مثل أبي جعفر النحاس، و أبي بكر الإدفوي و الحوفي<sup>(٣)</sup>، هذا إلى جانب ذلك القدر الضخم من الروايات الخاصة بالتفسير التي حفظها و تناقلها المصريون ليستفيد بها المفسرون من مثل الطبري في تفاسيرهم. على أن أهم السمات التي برزت و يمكن أن نعتها سمات عامة ما يلي:

١ - د. عبد الله خورشيد: نفسه ٣٩٦.

٢ - د. عبد الله خورشيد: نفسه ٣٩٨.

٣ - الحوفي: البرهان ١١٨/١.

## الجمع بين المناهج المتعددة:

وهذه السمة أو ذلك الملمح يظهر جلياً واضحاً في تفسير الحوفي الذي إليه آلت

المدرسة المصرية في التفسير.

ففي مجال التفسير اللغوي:

نرى أن هذه المدرسة قد اهتمت اهتماماً شديداً بالقراءات: فالحساس قد أفرد كتاباً لذلك سماه " القطع والائتلاف إلى جانب كتابيه: إعراب القرآن ومعاني القرآن وفي كليهما اهتم بالقراءات، كما شهد للإدقوي من ترجم له أنه كان من قراء القرآن وقد آلت إليه مدرسة ورش في القراءة وشهد له الحوفي بقوله: وبها قرأت على أبي بكر في اعتباره، وقال هو من اختيار أبي حاتم وأقرأنا أيضاً بالمدة الخفيفة<sup>(١)</sup>.

أما الحوفي فإليه آلت مدارس القراءات القرآنية بما أثبتته في تفسيره وبما بيّناه في منهجه في التفسير، وهو متنبه لأهمية القراءات إذ أن الاهتمام بالقراءات من أصل المناهج العلمية في الدراسات القرآنية ذلك أنه يراد بهذا المنهج العلمي الذي التزمه الحوفي في تفسيره تصحيح القراءة وضبط التلاوة لأنه ينبعث عن تحريف القراءة تغيير اللفظ القرآني المنزل ومن ثم تحريف المعنى فالحرص على<sup>(٢)</sup> سلامة النطق حرص في الوقت عينه على سلامة معنى النص القرآني وصيانتها من شبهة أي تحريف، فالقراءة المحببة عنده هي تلك التي أجمع عليها القراء، ولذلك نراه عند عرضه للقراءات يأتي بآراء علماء القراءات ويعلل لكل قراءة، ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ<sup>ص</sup> وَلِلدَّارِ<sup>ص</sup> الْآخِرَةِ خَيْرٌ<sup>ص</sup> لِلَّذِينَ<sup>ص</sup> يَتَّقُونَ<sup>ص</sup> أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>ص</sup> ﴾<sup>(٣)</sup>

١ - الحوفي: البرهان ١/١١٨.

٢ - د. الجويني: مناهج في التفسير ٥٠.

٣ - سورة الأنعام آية ٣٢.

يقول: قرأ ابن عامر " ولدار الآخرة" بلام واحدة و خفض الأخرى على الإضافة  
 الباقون بلامين ورفع الأخرى، فالخفض على الإضافة والرفع على الوصف ووافق الفريقان  
 ما في مصاحفهم، وقرأ نافع وابن عامر ﴿...أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>: ومثله في الأعراف  
 ويوسف والقصص ويس بالتاء في جميع ذلك، ووافقهما حفص إلا في يس فإنه قرأها  
 بالياء أبو بكر في يوسف والقصص بالتاء وما عداهما بالياء، فالتاء على المواجهة و  
 التوبيخ والتقدير، أي قل لهم ألا تعقلون، والياء على التوبيخ والتقدير للغيب أي قل يا  
 محمد أفلا يعقلون أن الأمر هكذا فيزدهروا في الدنيا، وقرأ نافع والكسائي " يكذبونك"  
 بسكون الكاف وتخفيف الذال، الباقون بفتح الكاف وتشديد الذال<sup>(٢)</sup>. فالحوفي في  
 تخريجه للقراءة يعتد على قول ابن عامر<sup>(٣)</sup>، ونافع<sup>(٤)</sup> وحفص<sup>(٥)</sup> وأبو بكر<sup>(٦)</sup>،  
 والكسائي<sup>(٧)</sup>، وهو بهذا يجمع بين أقوال علماء الإقراء من كل الأمصار ليصل إلى سلامة  
 معنى النص القرآني وصيانتته من شبهة التحريف.

وهو لا يكتفي بتحقيق القراءة والجمع بين علل القراء بل يبحث في الجانب  
 اللغوي فيقول في نفس الآية: واختلف أهل اللغة في ذلك فحكي الكسائي عن العرب أكذب  
 الرجل إذا جاء بالكذب ورواه، وكذبتة أخبرته أنه كاذب، وهكذا حكي أبو عبيد وحكي

١ - سورة الأنعام من الآية ٣٢.

٢ - الحوفي: البرهان ٢١/١٠.

٣ - ابن عامر: " إمام أهل الشام وقاضيهام"، أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة جمع له بين  
 الإمامة والقضاء و مشيخة الإقراء توفي ١١٨ هـ.  
 "القسطلاني: لطائف الإشارات ٩٦/١"

٤ - نافع: إمام دار الهجرة في القراءات، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني " طائف الإشارات ٩٣/١.

٥ - حفص: أبو عمر حفص بن عامر بن صهبا النحوي الضرير الدوري، كان إمام عصره في القراءات رواية أبي  
 عمرو توفي ٢٤٦ هـ " لطائف الإشارات ١٠١/١"

٦ - أبو بكر: شيخ مكة وإمامها في القراءة، أبوه معبد، أو أبو عباد أو أبو بكر بن عمرو بن عبد الله بن زاذان المكي  
 الداري " لطائف الإشارات ٩٤/١."

٧ - إمام أهل الكوفة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكوفي الكسائي ت ١٨٩ هـ " لطائف  
 الإشارات ٩٧/١"

أبو عمر الدوري عن الكسائي أن معنى يكذبونك أنهم ليسوا يكذبون قولك فيما سوى ذلك وتأوله بعض المتأخرين قال ذهب الكسائي أن الإكذاب في حديث الرجل يكون في بعض حديث الرجل وإخباره التي يرويها والتكذيب في كل ما أخبر به، وقال محمد بن يزيد يكذبونك بمعنى قولك كذب، وقال أبو إسحاق معنى كذبت له كذبت وأكذبت أريت ما أتى به كذب ويشهد للتشديد قوله عز وجل (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا...)<sup>(١)</sup>، فهو بهذا يجمع بين قول الكسائي وأبي عبيد وأبي عمر الدوري ومحمد بن يزيد المبرد وأبي إسحاق.

وكما أن الاهتمام بالقراءة يستدعي منطقياً الاهتمام بالصنعة النحوية في النص القرآني إذ أن هذا الاهتمام بضبط أواخر الكلمات إنما يقصد أساساً إلى المعنى فعلى المعنى يدور ضبط الكلمة الفاعل يرفع والمفعول به ينصب وما لحقه الجر بسبب من أسبابه يجر وهكذا إن رحت تتبع أبواب النحو، فالالتفات من النحويين إلى إعراب القرآن التفات موجه أولاً وقبل كل شيء لخدمة معنى القرآن وتجليته، ولا اعرف جهداً أبرع ولا أصدق في تحليل النصوص مثل الجهد الذي بذله النحويون في خدمة النص القرآني بخاصة والنصوص العربية بعامة<sup>(٢)</sup>.

ولقد اهتمت المدرسة المصرية بإعراب القرآن اهتماماً بالغاً فالحاس قد أفرد لذلك كتابه إعراب القرآن والحوفي أفرد كتابه إعراب القرآن بجانب إفراده لكل آية من آيات النص القرآني في تفسيره جانباً عالٍ فيه مسائل النحو بمعناه الواسع من إعراب واشتقاق وتصريف وغير ذلك<sup>(٣)</sup>. وهو في كل ذلك يجمع بين آراء أئمة علماء اللغة والقراءات وغيرهم.

١ - الحوفي: البرهان ٣١/١٠.

٢ - د. الجويني: السابق ص ٥٠.

٣ - راجع ملحق الرسالة: قسم الإعراب.

## أما في مجال التفسير النقلي؛

فقد اهتمت المدرسة المصرية بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مستقصية في ذلك أقوال أهل الرأي من صحابة رسول الله والتابعين وأئمة المسلمين معتمدة على مدرستي ابن عباس وابن يزيد وكما قلنا فلقد نشطت المدرسة المصرية في هذا الاتجاه نشاطاً ملحوظاً استمدت منه المدارس الأخرى، ولعل ابرز دليل على ذلك ما جاء في تفسير ابن جرير الطبري من اعتماده في أغلب الأحيان على علماء مصر ومن أبرز من اعتمد عليهم عبد الله بن صالح و بكر بن سهل (١).

## أما في مجال التفسير؛

فلقد شاركت مصر العالم الإسلامي في هذا المجال، فبها ظهر المذهب الشافعي الذي قدم إلى مصر وأفتى بمذهب مالك ثم كوّن لنفسه مذهباً فقهياً متميزاً نبع من مصر وانتشر في العالم الإسلامي، واستمر مذهباً مالك و الشافعي سائدين حتى عصر الحوفي الذي جمع بين المذاهب المتعددة التي ناعت وانتشرت والتي لم تنشر وهو يعتمد في المقام الأول على ما جاء بالنص القرآني. فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقوال العلماء: وقلمما تجد ذلك في كتاب تفسير أو حتى كتاب فقه ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿...وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ...﴾ (٢) يقول: وقد اختلف أهل العلم في الديات على ثلاثة أوجه فوجه أن دية الكتابي مثل دية المسلم فقاله عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما وابن

١ - راجع الطبري: جامع البيان ٥٨/١، ٣٩/٥، ١٣٨/٨، ١٣٩، ٨١/٩، ١١١/١٧.

٢ - سورة النساء آية ٩٢.

مسعود و معاوية بن أبي سفيان، و الوجه الثاني: نصف دية المسلم قال ذلك عمر بن عبد العزيز و عروة بن الزبير و عمرو و ابن شعيب و به قال مالك و حكي عن ابن شبرمة و أحمد بن حنبل غير أن أحمد بن حنبل قال ذلك إذا قتله خطأ و به قال عطاء و ابن المسيب و الحسن و عكرمة و عمرو بن دينار و الشافعي و أبي ثور و إسحاق و أما المجوسي فقالت طائفة ديته ثمان مائة درهم روي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه و به قال سعيد بن المسيب و عطاء و سليمان بن يسار و الحسن و عكرمة و الشافعي و مالك و أحمد و إسحاق و قالوا طائفة دية المجوسي نصف دية المسلم قال ذلك النخعي و الشعبي و هو قول سفيان الثوري و أصحاب الرأي (١).

و الحوفي بهذا قد جمع بين ما قال به الخلفاء الراشدون و عمر بن الخطاب و عثمان و بين أئمة المذاهب التي ذاعت و انتشرت مالك و الشافعي و أحمد بن حنبل و بين أصحاب المذاهب التي لم تنتشر سفيان الثوري و إبراهيم النخعي و الشعبي و أبي ثور و غيرهم سعيًا وراء وحدة الفكر الإسلامي و هذا منهج قل أن تجده في كتب التفسير بل تكاد المدرسة المصرية في التفسير أن تفرد به .

### أما السمات الخاصة:

التي أشرنا إليها في الفصل الأول من هذا الكتاب وهي:

١. الميل إلى السهولة و التخفيف.
٢. التوسط و الاعتدال.
٣. وحدة الفكر الإسلامي عن طريق الجمع بين الاتجاهات التفسيرية المتعددة.
٤. المحافظة على التراث الثقافي.

وهذه السمات ظهرت منذ بداية المدرسة المصرية والتي أشرنا إلى أن أعمدة هذه المدرسة الذين حملوا على عاتقهم تكوينها ورعايتها وهم: النحاس، والإدفوي والحوفي وقد بيّنا ذلك عند حديثنا عن منهج الحوفي في التفسير.

فسمة الميل إلى السهولة والتخفيف ظهرت جلية في عناية المدرسة بالجوانب اللغوية كالإعراب والقراءات القرآنية والاشتقاق والتصريف.

فالإعراب مثلاً مع وصل إليه الآن من الصعوبة بسبب التعقيد نوع من التخفيف للأسباب الآتية:

١. لأن الإعراب من المسائل المهمة في الكشف عن المعنى ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً...﴾<sup>(١)</sup>، يقول النحاس: إمام منصوب على الحال أي يؤتم به: ورحمة عطف على إمام أي ونعمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً منصوب على الحال والضعيف في العربية يتوهم أنه حال من نكرة لأن الذي قبله نكرة والحال من النكرة ليس بجيد ولا يقال في كتاب الله جل وعز ما غيره أجود منه فلسانا منصوب على الحال من المضمرة الذي في مُصَدَّق والمضمرة معرفة و جاز نصب لسان على الحال، لأنه بمعنى مبين وكان على بن سليمان يقول: في هذا هو توطئة الحال و"عربية" منصوب على الحال، كما تقول: هذا زيد رجلاً صالحاً<sup>(٢)</sup>، فالنحاس كشف المعنى عندما وجه الإعراب وهذا نوع من التسهيل والتخفيف.

نرى الحوفي قد التزم هذا المنهج ففي قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوكمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، يقول: يضروكم نصب بلن و علامة النصب حذف النون والكاف والميم في موضع نصب ببيضروكم إلا أذى إلا حرف استثناء

١ - سورة الأحقاف آية ١٢.

٢ - النحاس: إعراب القرآن ٤/١٦٢.

٣ - سورة آل عمران آية ١١١.

وأذى نصب على الاستثناء المنقطع ويجوز أن يكون غير منقطع ويكون إلا أذى خلف من مصدر يضروكم كأنه إلا ضرراً يسيراً فجعل أذى في هو أحسن معنى الآية لأنه إذا توجه المتصل فليس يجب أن يرد إلى المنقطع<sup>(١)</sup>.

وهكذا فإن ما جاء من الإعراب إنما جاء لكشف المعنى.

٢. أن قراءة الآية معربة يأمن اللبس ويجنب القارئ اللحن وهذا أيضاً نوع من التيسير والسهولة.

والقراءات القرآنية نوع من التسهيل والتخفيف لأنك إذا قرأت الكلمة على نمط واحد كأن تكون الكلمة بها حرف مفتوح يليه حرف مكسور وقرأتها مماله لكان عمل اللسان عملاً واحداً وكان ذلك أيسر على القارئ من الانتقال إلى الفتح إلى الكسر. وإذا عرفت أصل الكلمة وأوجهها الصرفية تيسر عليك فهمها. ولذلك كانت المدرسة المصرية في التفسير تأخذ في الاعتبار اهتمامها بالجوانب اللغوية من إعراب وقراءات واشتقاق وتصريف سعياً للتخفيف والسهولة.

كما كان في جمع الآراء والمذاهب والاتجاهات وعدم الوقوف عند حد المذهب طريقاً لوحدة الفكر الإسلامي.

كما وفقت مصر في المحافظة على التراث الثقافي، وصيانتها من العبث توفيقاً عظيماً، حتى لقد خيل إلى الباحثين، أن العلوم الإسلامية كلها قد نسيت يوماً من جميع الأذهان نسياناً تاماً، لتكتب من جديد، ويتبع في كتابتها نظام جديد، وتلك كانت الفكرة الأساسية عند أصحاب الموسوعات وهي الإمام بالثقافة الإسلامية من جميع أطرافها<sup>(٢)</sup>.

١ - الحوفي: البرهان ٢٣/٦.

٢ - د. عبد الطيف حمزة: السابق ٣٧١.

بالإضافة إلى كل ذلك فلا بد من ملائمة الشخصية للتطور اللغوي، أو قل توافق الشخصية مع عملية ألفاظ اللغة، هذا أمر ضروري لكل أمة بل لكل مجتمع على حسب عاداته و تقاليده و حاجياته فالتأمل في ألفاظ الحضارة الأوربية و الحضارة الإسلامية أو على الأقل في ألفاظ اللغة العربية وقت نزول القرآن الكريم، وألفاظها في العصر الحديث يدرك الفرق واضحا، فالألفاظ الحديثة واقعية ترتبط بمفهوم الإنسان المعاصر و حاجاته المادية و تلبى رغباته في التمتع و الترف و الارتباط بالمادة، بينما الألفاظ القديمة مريشة مشحونة بالحركة، تكاد تنتزع المرء من الواقع و تشده نحو السماء<sup>(١)</sup>.

و هذا طبعي باختلاف الزمان و المكان يستتبعه بالضرورة اختلاف في الألفاظ ذلك الاختلاف يعد سمة من السمات التي تميز مدرسة عن أخرى، و تفسير الحوفي قد وقع به بعض الألفاظ التي لم أقف عليها في تفسير آخر من مدرسة أخرى فمثلا يقول في معنى المن : معناه الترنجيبين و لم أجدها في تفسير آخر سابق عليه و هذا يحتاج منا إلى دراسة مستقلة.

و هذا الصنيع إنما تمثل في تفسير الحوفي حتى ليخيل إليك أنه موسوعة إسلامية جمعت جميع المباحث الإسلامية من لغوية و نقلية و فقهية و كلامية و أدبية و هذا كله لم يتأت إلا من ظروف مجتمعه و خضوعه لعاداته و تقاليده التي استوجبت مثل هذا الصنيع الموسوعي فإذا اتخذنا تعريف المجتمع بأنه جمع من الناس يتفاعل أفرادهم، و يتعاونون على تحقيق أهداف خاصة بوسائل محددة في بقعة معينة و لهم نمط ثقافي معين و يتصرفون وفق شبكة من النظم التي يخضعون لها للوصول إلى حل مشكلات حيوية بالنسبة لهم، إذا

١ - د. عبد الحميد إبراهيم: الوسطية العربية مذهب و تطبيق ٤٨.

اتخذنا هذا التعريف منطلقاً للدراسة فس نجد المجتمع المصري ذا نمط ثقافي معين نتيجة لظروفه التاريخية و موقعه الجغرافي (١).

و من هنا جاء تفسير الحوفي المصري متلائماً مع طبيعة المجتمع المصري الذي يميل إلى السهولة و التخفيف و التوسط و الاعتدال.

و أخيراً فهذه كلمات قليلة تحتاج إلى مزيد من البحث أثبتناها أمام الباحثين

لتكون طريقاً للدخول في هذه المنطقة الجديدة من مناطق البحث العلمي، وهي منطقة المدرسة المصرية في التفسير و سماتها الفنية.

---

١ - د. عبد الحميد إبراهيم: القصة المصرية و صورة المجتمع الحديث ١٧.

## الخاتمة

نحاول في هذه الخاتمة أن نثبت النتائج التي انتهت إليها الدراسة و نتناولها من جوانب ثلاثة:

أولاً: مكونات الحوفي الثقافية و أثر ذلك في تفسيره:

أثبتت الدراسة أن تفسير الحوفي إنما جاء نتيجة لعدة عوامل أثرت عليه منها:

أ. نشأته العلمية و تكوينه الثقافي:

فبتملذته على أساطين العلم - سواء كانت تلمذة مباشرة أو غير مباشرة أفاد منها الحوفي بدون شك فقد استلهم التراث السابق عليه ثم نخله و تخير أجوده و جمع بين التلمذة المباشرة على يد النحاس و الإدفوي و غيرهم ممن آلت إليهم مدارس التفسير في مصر و بين التلمذة غير المباشرة باستلهامه للتراث الضخم الذي سبقه.

ب. البيئة و أثرها عليه:

فموقع مصر الجغرافي و ما حدث من عمليتي المد و الجزر و الأخذ و العطاء بين مصر و العالم الإسلامي إلى جانب الحالة السياسية و الدينية و الثقافية التي عمت البلاد في عصره كان لها أكبر الأثر على الحوفي و تفسيره، كما أن العادات و التقاليد لمجتمع من المجتمعات و تسربها على المدى البعيد لابد أن يكون لها أثرها على صنيعه فلو اتخذنا تعريف المجتمع بأنه جمع من الناس يتفاعل أفرادهم و يتعاونون على تحقيق أهداف خاصة بوسائل محددة في بقعة معينة و لهم نمط ثقافي معين و يتصرفون وفق شبكة من النظم التي يخضعون لها للوصول إلى حل مشكلات حيوية بالنسبة لهم<sup>(١)</sup> لجاؤنا لتأجيلهم العلمي متكاملًا من جميع جوانبه متميزًا بسمات تميزه عن غيره، فإذا تغير المجتمع لسبب سياسي أو ديني فلا بد من وجود رد فعل لذلك و هذا ثابت من صنيع الحوفي في تفسيره.

١ - د. عبد الحميد إبراهيم: القصة المصرية ١٧.

ج. تراثه (الثقائي و مصادره التي استقى منها ماوة تفسيره).

أثبتت الدراسة أن مؤلفات الحوفي قد جاءت نتيجة لموسوعيته العلمية ومصادره التي استقى منها مادته و يكفي دليلا على ذلك هذا التفسير فهو بحق يعد موسوعة علمية جمعت بين اتجاهات التفسير و مناهجه المتعددة و مباحث العربية ، و هذا لا يكون إلا من عالم و عي العلوم السابقة عليه و انتقى أجودها، فإذا كان كل مؤلف من المؤلفات السابقة على الحوفي غلب عليه طابع مؤلفه أو منهجه أو مذهبه فإن الحوفي قد جمع بين المناهج المختلفة والمذاهب المتعددة و إنما ذلك قد جاء من و عي الحوفي بتخير مصادره إلي استسقى منها مادة تفسيره و اعتماده على أئمة كل فن في مجال القراءات و اللغة و النحو و المأثور بجوانبه المتعددة و مذاهبه، و لقد كشفت الدراسة في هذه الجانب أمانة الحوفي العلمية للأسباب الآتية:

١. نسبه كل قول إلى قائله و إسناده إلى صاحبه.
٢. دقته في بيان من استقى منه مادته، و ذلك أن يذكر اسم أستاذه كاملا خوفا من اللبس كقوله: قال أحمد بن جعفر الدينوري، أو محمد بن جرير أو محمد بن يزيد.
٣. نصه على الأوجه التي قبلت في مسألة واحدة أو ذكره: " و قد ذكرت الأوعب في ذلك و مما يحسب للحوفي في هذا الجانب:

أ. حفظه لعرو كبير من مصادره (التراث العربي).

ب. ابتكاره لمنهج جريري في التفسير

و هذا المنهج إنما جاء نتيجة لتكاملية أدوات التفسير عنده، فعلى الرغم من أن عنوان الكتب يشير إلى أن المصنف في علوم القرآن فالغريب و الإعراب و الأحكام و القراءات و الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول تسبق في العناية التفسير لكن الدرس يوقفنا على حقيقة الكتاب فترتيبه على الآي و السور بالإضافة إلى أننا لا نجد بحثا نظريا في علوم

القرآن التي ذكرها في عنوان كتابه ولكننا نجد استخداماً واعياً لهذه الأدوات في العملية التفسيرية ذلك يقطع بأن الكتاب درس تطبيقي لعلوم القرآن موزع على الآي والسور.  
ج. عزم تعصبه لمذهب معين

وهذا يدل على استقلالية بالرأي دون الوقوف عند حد المذهب. أو منهج في التفسير فهو يجمع بين المنهج اللغوي والنقلي والفهومي والكلامي والأدبي وهذا يدل على عقلية موسوعية وعت كل شيء وصهرته في بوتقتها ثم شكلته في ثوب جديد فجاء صنيعاً متفرداً به عن غيره.

### ثانياً: منهجه في التفسير و شموليته :

أثبتت الدراسة تكاملية منهج الحوفي في التفسير و شموليته و ذلك لمعالجته

للجوانب التالية:

#### ١. الجانب اللغوي:

وبه تميز منهج الحوفي في تفسير القرآن، فهو بثقافته اللغوية و بذكائه الجاد استطاع أن يعالج المسائل اللغوية ببراعة العالم الذي وعي السابق عليه، وقد حرصت الدراسة على إبراز الجانب اللغوي في تفسيره في نقاط أربع:

#### أولاً: عناية الحوفي بالظاهرة الصوتية:

وقد نتجت هذه العناية من الاهتمام بالقراءات القرآنية والاهتمام بالقراءة من أصل المناهج العلمية في الدراسات القرآنية. ذلك أنه يراد بهذا المنهج العلمي تصحيح القراءة و ضبط التلاوة لأنه ينبعث عن تحريف القراءة للفظ القرآني المنزل ومن ثم تحريف المعنى، فالحرص على سلامة النطق حرص في الوقت عينه على سلامة المعنى وصيانتته من شبهة أي تحريف.

لهذا بيّنت الدراسة اهتمام الحوفي بهذا الجانب فهو لم يترك آية على مدار النص القرآني إلا وبين أوجه القراءات وعلل لكل قراءة وفي تعليقه لكل قراءة كشف الجوانب الصوتية التي تعد من أولويات الدراسات اللغوية فمثلا يقول عن الهمزة أنها حرف جلد يخرج من الصدر باجتهاد، ما بين حاجة اللسان لأن يعمل عملاً واحداً كما بينت الدراسة ذلك في جانب الإمالة واشتملت عنايته بتلك الظاهرة: الإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه والإدغام والإشمام وقصد في بيانه لذلك الميل إلى السهولة والتخفيف وسلامة النطق كما لم تقف عناية الحوفي عند هذا الحد بل ربط القراءات القرآنية باللهاجات العربية وكشف دور القراءات في فهم المعنى، وهو في كل هذا يجمع بين آراء أئمة القراءات في جميع الأمصار.

#### ثانياً: عنايته بالاشتقاق والتصريف:

وفي هذا الجانب أثبتت الدراسة موسوعية الحوفي فصنّعه لم يحظ به كتاب تفسير سابق عليه أو لاحق به فهو لم يترك كلمة على مدار النص القرآني إلا وبين أوجهها الصرفية وأصلها اللغوي بل لا نكون مغالين إذا قلنا أنه أوفى مادة من المعاجم اللغوية المتخصصة في هذا وما أثبتناه في متن الرسالة وما جاء في ملحق الرسالة لدليل على موسوعيته في هذا المجال وبهذا المجال وبهذا يعد الحوفي من أئمة أهل اللغة.

#### ثالثاً: الدلالة اللفظية:

كما أثبتت الدراسة أن الحوفي بثقافته اللغوية استطاع أن يعالج اللفظة المفردة من النص القرآني من خلال مصطلحي النظير والنقيض بل بلغت به الدقة أنه فرق بين اللفظة ونظيرها وبينها ونقيضها كل ذلك ليكشف عن المعنى الدقيق للفظ القرآنية.

## رابعاً: عنايته بالإعراب وثقافته النحوية الواسعة:

كشفت الدراسة عن عناية الحوفي بالإعراب، وهو في عنايته بضبط أواخر الكلم إنما قصد أساساً المعنى فعلى المعنى يدور ضبط الكلمة، هكذا جاء اهتمام النحويين بإعراب القرآن وتجليته ففي قوله تعالى: ﴿...قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، يقول: وأن أقيموا الصلاة في أن ثلاثة أوجه يجوز أن يكون المعنى أمرنا لأن نسلم وأن أقيموا الصلاة، ويجوز أن يكون المعنى وبأن أقيموا الصلاة فيكون في هذين بالتقدير على حذف الحرف في موضع نصب لما حذف الحرف وصل الفعل إليها، ويجوز أن يكون عطف على المعنى أي يدعونه إلى الهدى ويدعونه إلى أقيموا الصلاة لأن معنى أتينا أن أتينا وقال المبرد: أن معطوفة على اللام من لنسلم لأن معناه وأن نسلم لأن اللام وأن بمعنى يطلبه كل واحد ومنها المستقبل.

غير أن الدراسة قد كشفت أن مما يوجه للحوفي في هذا الجانب انسياقه وراء القاعدة النحوية فيصبح نحوياً نظرياً.

### ٢- الجانب النقلي:

بيّنت الدراسة أن عناية الحوفي بالجانب النقلي لا تقل أهمية عن عناية الحوفي بالجانب اللغوي، ولقد ساعدته سعت ثقافته واستلهامه لهذا الجانب من مصادره الأصلية واعتماده على أئمة التفسير ابن عباس وابن زيد أن يحيط بجوانب التفسير النقلي، فقد جاءت عنايته بتفسير القرآن بالقرآن فما أجمل في موضع يفسره موضع آخر كما كانت عنايته بالقرآن كانت عنايته بالسنة انطلاقاً من السنة هي الشارحة والمبينة لما أجل في القرآن وهو في كل هذا يهتم اهتمام كبيراً بمعرفة أسباب النزول فهو حين يعرض

للآي يفسرها يضيء المعنى ويوضحه ببيان سبب النزول وذلك أن أكثر المنسوخ يتقدم على الناسخ نزولا. كما يهتم بالتفسير القصصي وهو يلتزم بما جاء في النص القرآني ويربط ذلك بما جاء من أقوال الصحابة والتابعين دون تزويد إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

### ٣- الجانب الفقهي:

بيّنت الدراسة عدم تعصب الحوفي لمذهب فقهي فهو لا يترك مسألة فقهية جاءت في كتاب الله إلا وبينها وذكر أقوال العلماء سواء منهم من ذاع صيته وانتشر مذهبه كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل أو من لم ينتشر مذهبه كسفيان الثوري وأب ثور وابن شبرمة والأوزاعي وغيرهم جامعا أي أقوال الصحابة عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعثمان والتابعين منتهيا في ذلك إلى ما جاء بالنص القرآني وبما ثبتت في السنة مستقصيا لجميع المسائل الفقهية مما يضيف على تفسيره أنه خير كتاب ظهر في الفقه.

### ٤- الجانب الكلامي:

ولطبيعة العصر الذي عاش فيه الحوفي والعصور السابقة عليه وبروز الجانب الكلامي نرى الحوفي قد اهتمما بإبراز الجانب الكلامي ولكن بطريقة أهل السنة الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن عقيدة الإسلام أمام متأولي النص القرآني.

### ٥- الجانب الأوبى:

ولكي تكتمل العملية التفسيرية لم يهمل الجانب الأدبي فقد بيّنت الدراسة اهتمام الحوفي ببيان الإعجاز القرآني، كما كشفت عن الجوانب البلاغية التي عالجهما كما بينت كيف استخدم الحوفي الشاهد الشعري ومدى اتفاهه واللفظة القرآنية.

بهذا جاء تفسيره متكاملا من جميع مستوفيا للشروط الواجب توافرها في مفسر القرآن، فلم يبرز جانبا على حساب جانب آخر، إنما جاءت عنايته على حد سواء وعلى

الرغم من أهمية تفسير الحوفي، حال العصر الفاطمي بين شهرته مع غيره من مصنفات أهل السنة للأسباب الآتية:

١. أن الفاطميين حاولوا نشر مذهبهم الشيعي على حساب المذهب السني وغيره من المذاهب وعندهم أن المذهب الشيعي هو المذهب الصحيح وما سوى ذلك فهو باطل، ووضعوا كل الإمكانيات في سبيل نشر هذا المذهب، فأثر ذلك بالطبع على العلماء السنيين ومنهم الحوفي.

٢. وأن ما أصاب الدولة الفاطمية في آخر أيامها من قحط جعلها عاجزة على سداد حتى رواتب الجند والموظفين فاضطرت إلى سداد تلك الرواتب عن طريق منحهم مصنفات علمية كانت تقدر بأحمال الجمال.

٣. وما أصاب خزائن الكتب من السلب والنهب والحرق بالإضافة إلى ما نقل إلى البلاد الأخرى وما سف عليه التراب وأصبحت تعرف بتلال الكتب.

٤. وأن الدولة الفاطمية قضت عليها الدولة الأيوبية فقضت على البقية الباقية من تراثهم وتراث عصرهم.

لعل كل ذلك كان من العوامل التي أدت إلى عدم ذيوع تفسير الحوفي أو مصنفاته.

ثالثاً: المدرسة المصرية في التفسير و اثر الحوفي فيها:

أسهمت الدراسة في محاولة إبراز ملامح المدرسة المصرية في التفسير التي وضع لبنتها الأولى النحاس و أكمل أساسها الإدقوي وشيدها الحوفي ولكي تثبت الدراسة ذلك دارت حول ثلاث محاور:

## المحور الأول: تراث التفسير في مصر قبل الحوفي؛

كشفت الدراسة مشاركة في ذلك من سبقها في هذا الاتجاه عن مدى إسهام المصريين في حركة التفسير منذ دخول الإسلام مصر إلى عصر الحوفي، وأثبت أن للمصريين دوراً مهماً في هذا الجانب حتى أن أساطين العلم قد رجعوا إليهم واستقوا منهم. يتضح ذلك من تفسير ابن جرير الطبري الذي تتلمذ على إعلام المفسرين المصريين كابن وهب وعبد الله بن صالح و بكر بن سهل الدمياطي.

## المحور الثاني: تفسير الحوفي يعد مرحلة تطور في التفسير؛

أثبتت الدراسة أن الحوفي بمنهجه المتفرد الذي لم يسبق إليه وجمعه بين المناهج والاتجاهات التفسيرية وبين المباحث اللغوية والفقهية والكلامية والأدبية أثره فيمن جاء بعده، إنما ينقل التفسير من مرحلة التفرد باتجاه واحد كالتفسير النقلي أو التفسير اللغوي أو التفسير الفقهي أو التفسير القصصي أو الإخباري إلى مرحلة الجمع بين كل هذه المناهج والاتجاهات.

المحور الثالث: السمات التي ميزت تلك المدرسة عن سائر المدارس الأخرى في التفسير:

وفي هذا الجانب أثبتت الدراسة أن المدرسة المصرية قد تميزت بسمات أو قل

ملامح ميزتها عن سائر مدارس التفسير من أهمها:

(١) (الجمع بين مناهج و اتجاهات التفسير مما يدل على تكاملية في التفسير لا توجد في

مدارس أخرى.

(٢) (الليل إلى السهولة و التخفيف بما ألزمت به نفسها من تخير الأقوال في العديد من

المسائل: كالقراءات : فبالكشف عن الإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه والإدغام

و الإشمام إنما ذلك لم يكن إلا تخفيفاً وبعدا عن صعوبة النطق.

و الإعراب على رغم ما آل إليه من التعقيد لم يكن إلا لكشف المعنى. وغير ذلك من المباحث التي جاءت في متن الرسالة لتبيّن ذلك.

(٣) (التوسط و الاعتدال): وهذا ما يتضح من ترجيح الآراء والأخذ بأجودها وهذا ثابت في الأحكام الفقهية والمسائل الكلامية.

(٤) وصرّة (الفكر الإسلامي) وذلك عن طريق الجمع بين الأقوال. وكل هذه السمات إنما جاءت من طبيعة الشعب المصري الذي يميل إلى السهولة والاعتدال والوحدة الفكرية وهذا ثابت على مر العصور. ولهذا جاءت النتائج ملخصة في العناصر الثلاثة التالية:

أ. إن الكتاب تفسير للقرآن استخدم فيه مؤلفه الأدوات الواجب توافرها لدى المفسر الذي يقوم بتفسير القرآن وهذا لا يكون إلا من عالم ذي باع طويل في علوم القرآن.

ب. إن كتاب البرهان جمع فيه الحوفي مناهج التفسير المتعددة. فجمع بين المنهج اللغوي الذي استقى مادته من علماء اللغة السابقين عليه متنبهاً إلى فائدة الاستخدام اللغوي في الكشف عن المعنى، وبين المنهج النقلي جامعاً بين المدارس السابقة عليه كمدسة ابن عباس وابن زيد مستوعباً لأقوال المفسرين السابقين عليه، وبين المنهج الفقهي وكيفية كشفه عن المسائل الفقهية مبتعداً عن قاعدة الوقوف عند حد المذهب مما أضفى على تفسيره طابعاً تفسيرياً جديداً في موطنه، وبين المنهج الكلامي ملتزماً فيه أقوال أهل السنة، وبين المنهج الأدبي. وهذا ما يميز تفسيره عن قرائنه في التفسير.

ج. وكتاب البرهان بهذا يجمع بين طريقين: الطريق التربوي الذي إن سلكه أي

باحث في علوم العربية كان له دليلاً ونبراساً يهديه الطريق الصحيح:

ففي المجال اللغوي: يعد كتاب البرهان من أهم الكتب التطبيقية في الظاهرة الصوتية والاشتقاق والتصريف والدلالة اللفظية والإعراب والقاعدة النحوية.

وفي المجال الفقهي: يجد فيه المذاهب المتعددة والحكم الفقهي الجامع الذي يهديه الكثير من الكتب الفقهية السابقة عليه.

وفي المجال الأدبي: فإنه خير دليل على كشف عديد من المسائل البلاغية.

والطريق التفسيري: الذي جمع فيه – كما قلنا – بين مناهج التفسير المتعددة تغني الباحث في تفسير القرآن عن كثير من كتب التفسير السابقة عليه واللاحقة به.

وبهذا عد كتاب البرهان مدرسة جمعت بين المناهج المتعدد وهذا لا يحدث إلا من عالم وعي السابق عليه ونخله وتخيره أجوده.

وأخيراً حاولت الدراسة أن تقدم تفسيراً لعدم شهرة هذا الرجل وتفسيره على الرغم من هذه الأهمية التي نلمسها وأرجعت ذلك إلى ظروف سياسية ودينية وأسباب تتعلق بالعقائد البشرية عند بعض تلاميذه ولاحقيه ولأهمية هذا التفسير نطالب بالآتي:

١. العمل على تحقيق هذا المخطوط إذ لا يستطيع باحث بمفرده أن يقوم بتحقيقه

ولابد من تضافر جهود العلماء واشتراك الجهات العلمية لإنجاز هذا العمل

الضخم وذلك تعميماً لفوائده كثيرة منها:

أ. أنه يغني طلاب العلم المتخصصين في دراسة النحو العربي عن كثير من كتب

النحو التي اتجهت إلى التقييد دون التطبيق.

- ب. أن يعد معجماً لغوياً أغنى مادة من معاجم اللغة التي اتجهت إلى الرصد دون التعليل.
- ج. أنه كتاب فقهي يغني الباحثين في مجال الفقه عن كثير من مصادر الفقه لجمع الوفيرو عدم توقفه عند حد المذهب.
- د. أنه كتب أدبي يغني كثيرا من الباحثين الذين يبحثون في هذا الجانب.
٢. توجيه طلاب العلم لإعداد بحوث علمية حول المخطوط فهو حقل بكر لكثير من الدراسات العلمية التي من أهمها:
- أ. تحقيق المخطوط.
- ب. فكرة النظم وكيف عالجه الحوفي.
- ج. ملامح الشخصية المصرية في التفسير في القرنين الرابع والخامس الهجري.
- د. أثر الحوفي فيمن جاء بعده من المفسرين.